ملحق

• • •

نظرات في كتاب «التحقيق»
لأحمد بن أبي العينين

• • •

لما نزل كتاب «التحقيق» لابن أبي العينين، فرح به أتباع الطريقة البرهامية فرحًا عظيمًا لظنهم أنه يرد ما أظهرتُ من باطلهم ولا يعلمون أن هذا الكتاب من أسوأ الكتب التي ملئت بالتحريف والابتداع، وقد وعدتُ بالرد عليه، وهذا يحتاج إلى وقت طويل، ولذا آثرتُ أن أعرض بعض الملاحظات التي تنبه الباحث على ما فيه من انحراف وتحجز الشباب عن الاغترار به فينتشر ما فيه من فساد بينهم، فإليك هذه النظرات إلى أن ييسِّر الله الرد الكامل على ما فيه.

وتتناول هذه النظرات:

١- على درب الخوارج.

٢- من أصول أهل السُّنة قبول الحق ممن جاء به.

٣- بين البدعة والمعصية.

٤- منازعة الله في خصائصه.

❑ ● ❑

على درب الخوارج سائرون

• • •

لما نزل كتاب «فتح العلي الودود» وكتاب «سبيل الرشاد» واتضح منهج ابن أبي العيني المنحرف عن سواء الصراط وسبيل أهل السُّنة وأئمة الدِّين.

إذا به يفعل شيئًا عجيبًا ما فعله أحد قبله أبدًا حيث ترك أكثر المسائل التي انتقدتُ عليه فلم يتعرض لها، وما تعرض له منها حاول بكل سبل التحريف والتلبيس أن يظهر براءته منها.

ثم سوَّد ما يزيد عن نصف كتاب «التحقيق» في عرض ما أراد أن يقنع به الناس أنه السبب الحقيقي وراء نقده رجمًا بالغيب واعتداءً على خصوصية من خصائص رب العالمين -سبحانه وتعالى-، وهي الاطلاع على ما في ضمائر العِباد.

وهذه الأمور التي ذكرها، والحكايات التي ألَّفها، والقصص التي اخترعها في الصفحات الكثيرة التي سوَّدها تمرض القلوب ولا تفيد طالب العلم شيئًا أبدًا.

سواء كانت صحيحة كما يدعي زورًا وبهتانًا أم كاذبة كما ظهر لكل مُنْصِف اطَّلع على كتاب «طليعة الرد المفحم».

ألا شاهت وجوه المبتدعة والأفَّاكين!

بدلاً من أن يتراجع عن الباطل إلى الحق أو يثبت خطأ المنتقد ويبين له الصواب إذا به يسبه بأقبح الألفاظ وأسوأ العبارات التي يستنكف طالب العلم المبتدئ أن يكتبها، ويستحي العالم أن يسمعها.

وهو يظن بهذا أنه سيطفئ نور الحق ويصرف الناس عن الحقيقة، ولكن هيهات.

قال المنفلوطي -رحمه الله-:

(لا بأس أن يؤدي الإنسان مذهبه بالحُجة والبرهان ولا بأس أن ينقد أدلة خصمه ويزيفها مما يعتقد أنه مبطل لها، ولا ملامة عليه في أن يتذرع بكل ما يتعرف من الوسائل إلى نشر الحقيقة التي يعتقدها إلا وسيلة واحدة لا أحبها له ولا أعتقد أنها تنفعه أو تغني عنه شيئًا وهي وسيلة الشتم والسباب.

أتدري لِمَ يسب الإنسان مناظره؟

لأنه جاهل وعاجز معًا:

أما جهله فلأنه يذهب في وادٍ غير وادي مناظره وهو يظن أنه في واديه ولأنه ينتقل من موضوع المُناظرة إلى البحث في شؤون المُناظر وأطواره وصفاته وطبائعه كأن كل مبحث عنده مبحث (فسيولوجي) .

وأما عجزه فلأنه لو عرف إلى مناظره سبيلاً غير هذا السبيل لسلكه وكفى نفسه مؤونة ازدراء الناس إياه وحماها الدخول في مأزق هو فيه من الخاسرين مُحقًا كان أم مبطلاً. . .

والمرء يُخطئ مرة ويُصيب مرة، فإذا ضاق بمناظِره وبالناس ذرعًا فر إلى أضعف الوسائل وأوهنها فسبَّ مناظره وشتمه، وذهب في التمثيل به كل مذهب، فيسجل على نفسه الفرار من تلك المعركة والخذلان في ذلك الميدان) [1] .

---

(١) النظرات بحث أدب المناظرة (١/ ١٧٨ - ١٧٩) .

ولقد حاول هو وجماعته أن يفتروا عليّ ذنوبًا .

ثم حاولوا أن يصموني بما افتروا من الذنوب، على مذهب الخوارج الصفرية.

وهذا شيء عجيب وكأنهم لا يريدون أن يتركوا من مذهب الخوارج شيئًا إلا أتوا به، فهم على درب الخوارج سائرون.

قال أبو الحسن الأشعري -رحمه الله-:

(ومن الخوارج طائفة يقولون: ما كان من الأعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمهم به الحد وليس يكفر بشيء وليس أهله به كافرًا كالزنا والقذف وهم قذفة زناة) [١] .

فهؤلاء الخوارج إذا أيقنوا أن مسلمًا وقع في هذه الذنوب لم يكفروه بها وإنما وصموه بالذنب الذي أيقنوا أنه فعله .

وأما ابن أبي العينين ومَن معه من الخوارج الجُدد، قد زادوا على أسلافهم بأنهم افتروا ذنوبًا اختلقوها ثم اجتهدوا أن يصموا مَن افتروا عليه بها.

قال الشهرستاني -رحمه الله- وهو يعد فِرق الخوارج:

(٨- الصفرية الزيادية: أصحاب زياد بن الأصفر، خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية في أمور.

منها :

قالوا: التقية جائزة في القول دون العمل.

---

(١) مقالات الإسلاميين - دار صادر - بيروت (ص ٦٧ - ٦٨) .

وقالوا: ما كان من الأعمال عليه حد واقع لا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمى زانيًا سارقًا قاذفًا لا كافرًا مشركًا. . .) اهـ [1] .

❑ ● ❑

(١) الملل والنحل - دار المعرفة - بيروت (١/ ١٥٩).

من أصول أهل السنة والجماعة:
قبول الحق ممن جاء به
كائنًا من كان

• • •

وهذا أصل عظيم من الأصول الشرعية السلفية، دلَّ عليه الكتاب والسُّنة وأئمة الملَّة الحنفية.

وهذا الأصل ينبغي أن يتربَّى عليه الشباب للقضاء على داء التعصب، فالحق أحق أن يتَّبع، فلا يمنع من قبول الحق أن الذي جاء به أو قاله كافر أو فاسق أو منافق أو فاجر، فالحق أحق أن يتَّبع، كما أنه ليس معنى أننا نقبل منهم الحق أن لا نحكم فيهم بحكم الله -عز وجل-.

ولا يمكن أن يقول أبدًا مؤمن يخشى الله -عز وجل- أو عاقل عنده مسكة من عقل إن هذه القاعدة غير صحيحة، ثم يعلل ذلك بأننا لو فعلنا هذا وقبلنا الحق من هؤلاء فقد اتخذناهم أئمة لنا في ديننا، كما أراد أن يفعل ذلك ابن أبي العينين في كتاب «التحقيق» وذلك لأنه يرد الأدلة الصحيحة من الكتاب والسُّنة والتي منها: قالت ملكة سبأ: ﴿**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ [النمل: ٣٤].

قال الإمام الشنقيطي -رحمه الله-:

(... ونرجِّح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معيَّن ولا يقول قائل معيَّن لأننا ننظر إلى ذات القول لا إلى قائله لأن كل كلام فيه مقبول ومردود إلا كلامه ﷺ، ومعلوم أن الحق حق ولو كان

قائله حقيراً. ألا ترى أن ملكة سبأ في حال كونها تسجد للشمس من دون الله هي وقومها لما قالت كلامًا حقًا صدَّقها الله فيه، ولم يكن كفرها مانعًا من تصديقها في الحق الذي قالته) (١) .

انظر رحمك الله! لم يكن كفرها مانعًا من تصديق الله -عز وجل- لقولها الحق الذي قالته، بل أكد قولها بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ على أحد أوجه التفسير أن هذه المقولة من قوله تعالى.

وقال فضيلة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-:

(إن قبول الحق واجبٌ على كل إنسان حتى لو جاء به أكفر الناس، فقد قال الله عز وجل: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٨].

وسكت عن قولهم ﴿**وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا**﴾ لأنها حق.

فإذا كان تعالى قَبِل كلمة الحق من المشركين، فهذا دليل على أن كلمة الحق تُقْبل من كل واحد، وكذلك في قصة الشيطان لما قال لأبي هريرة: «إنك إذا قرأتَ آية الكرسي لم يزل عليك من الله حافظ، ولا يقربك الشيطان حتى تصبح» قَبِل ذلك النبي ﷺ، وكذلك اليهودي الذي قال: «إنا نجد في التوراة أن الله جعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع - وذكر الحديث-»، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه أو نواجذه تصديقًا لقول، وقرأ ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ [الزمر: ٦٧]) (٢) .

---

(١) أضواء البيان (١/ ٦).

(٢) فتاوى العلماء الأكابر (ص ١٨٣).

وهذا ما فهمه صحابة النبي ﷺ ، فنفَّذوه وطبَّقوه وأوصوا به.

فقال رجل لابن مسعود رضي الله عنه: أوصني بكلمات جوامع. فأوصاه، وكان مما أوصاه به أنه قال: (. . . . ومَن أتاك بحق فاقبل منه وإن كان بعيدًا بغيضًا، ومَن أتاك بالباطل فاردده وإن كان قريبًا حبيبًا) (١) .

ونقل هذا الفهم لنا أئمة أهل السُّنة والجماعة:

قال ابن القيم -رحمه الله-:

(فعلى المسلم أن يتبع هدى النبي -صلى الله عليه وسلم- في قبول الحق ممن جاء به من ولي وعدو وحبيب وبغيض وبر وفاجر، ويرد الباطل على مَن قاله كائنًا مَن كان) (٢) .

وقال العلامة سليمان بن عبد الوهاب -رحمه الله- في حديث قتيلة:

(فيه: قبول الحق ممن جاء به وإن كان عدوًا مخالفًا في الدِّين) (٣) .

فهذا كما ترى هو المنهج السلفي السُّني الربَّاني وهو بعكس منهج أهل البدع والتحزب الذين لا يقبلون الحق إلا من طائفتهم فقط، وإن جاءه الحق من غير طائفتهم ردُّوه، وهو عين ما فعله أحمد بن أبي العينين في هذه المسألة كما سنبينه الآن.

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن اليهود:

(كانوا يعرفون الحق قبل ظهور الناطق به والداعي إليه، فلما جاءهم الناطق به من غير طائفة يهوونها لم يناقدوا له لأنهم لا يقبلون الحق إلا من

(١) الإحكام لابن حزم (٤/ ٥٨٦).

(٢) إعلام الموقعين (١/ ١٤٧).

(٣) تيسير العزيز الحميد (ص ٦٠٠).

الطائفة التي هم منتسبون إليها مع أنهم لا يتبعون ما لزمهم في اعتقادهم، وهذا يبتلى به كثير من المنتسبين إلى طائفة معينة في العلم أو الدِّين من المتفقهة أو المتصوفة أو غيرهم، أو إلى رئيس معظَّم عندهم في الدِّين -غير النبي صلى الله عليه وسلم- فإنهم لا يقبلون من الدِّين رأيًا ورواية إلا ما جاءت به طائفتهم) (١) .

إذا تبيَّن لك ما ذكرته هنا فانظر ماذا فعل ابن أبي العينين في كتاب «التحقيق» ليربِّي أتباعه في الطريقة البرهامية على إبطال هذا الأصل العظيم الثابت عند أئمة أهل السُّنة.

وإذا كان الغراب دليل قوم يدلهم على جيف الكلاب

قلت في كتاب «سبيل الرشاد» (ص٣٩): تحت عنوان: «أبهذا يرد الحق» مجملاً كلام أهل السنة السابق:

(حقًا إنها تربية عجيبة لا تعطي الحق قيمته، أقول لكم يا مَن رددتم الكتاب ولم تقرؤوه أو منعتم الناس من قراءته: لو كنتُ -والعياذ بالله- سارقًا أو قاتلاً أو ظالمًا أو سكيرًا أو عربيدًا، ولكنني أتيتكم بحق وصِدق، أيُردُّ الحق الذي معي من أجل ذلك، لا.

والله الذي لا إله إلا هو لقد قَبِل النبي ﷺ الحق من الشيطان لَما أمر أبا هريرة بقراءة آية الكرسي عند النوم. فقال النبي ﷺ: «صدَقَك، وهو كذوب» .

وقَبِل النبي ﷺ الحق من اليهودي لَما قال: إنكم تشركون تقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا حلفوا أن يقولوا: «ورب الكعبة».

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٨٦ - ٨٧).

فليكن لنا في النبي -صلى الله عليه وسلم- الأُسوة الحسنة، وخذوا الحق ممن جاء به وإن كان أبعد الناس، وردُّوا الباطل على مَن جاء به وإن كان أقرب الناس) اهـ.

هذا هو الذي قلتُه بنصِّه وحَرفه لم أنقص منه حرفًا ولم أزد فيه حرفًا.

فماذا فعل ابن أبي العينين في كتاب «التحقيق» حتى يقلب الحق باطلاً، والباطل حقًا؟!!

قال (ص١٧٨):

(إرشاد المعلق أعظم الناس إجرامًا لادعاء الإمامة في الدِّين مع إقامته على إجرامه:

. . . . . فمَن أوجب على المسلمين قبول ما يكتبه شخص ما وأن يأخذوه مأخذ الجد فيقلده أهل التقليد وينظر فيه أهل النظر فيقبلوا منه ما ظهر لهم أنه أقرب للصواب ويردوا ما ظهر لهم أنه خطأ فقد أدخله في زمرة العلماء بل الأئمة النقَّاد، وهذا عين ما صنعه المعلِّق فإنه لم يكتف حين أدخل نفسه في النقَّاد بعد فعلته بل فتح الباب على مصراعيه لكل متصفٍ بأسوأ ما يتصور من الأوصاف، وذلك حين قال (ص٣٩): حقًا إنها تربية عجيبة. . .) اهـ.

وأقول: إن الذي يجب في شرع الله على المسلمين أن يعاملوا به السارق أن يُقطَع يده، والقاتل أن يُقتَل قِصاصًا. . . فاستبدل المعلِّق حُكم الله في مرتكب الجرائم بحُكمه هو فيهم وهو أنهم يرفعون إلى منزلة الأئمة الذين يصنفون الكتب الشرعية، فيؤخذ عنهم ما أتوا به من الحق ويرد ما أخطأوا فيه) انتهى كلامه من التحقيق.

وهنا أسأل كل مُنصِف: هل الكلام الذي قلتُه وقد نقلته بنصِّه يعدو ما قاله الأئمة في هذه المسألة؟!!

أليس المسلم الذي وقع في هذه الذنوب التي ذكرتها «سارقًا، ظالمًا...» أفضل عند الله من ملكة سبأ الكافرة التي صدَّق الله قولها، ومن مشركي قريش الذين أقرَّهم الله على الحق الذي قالوه، ومن اليهودي الذي ضحك النبي ﷺ تصديقًا لقوله بل ومن الشيطان الذي أقرَّه النبي ﷺ وصدَّقه على الحق الذي نطق به؟!!

فما هو وجه الإنكار عليّ لما قلتُ: اقبلوا الحق من أي أحد حتى ولو كان من عُصاة المسلمين؟

ثم ما هي العلاقة بين الدعوة إلى قبول الحق ممن جاء به وبين هذا العنوان الذي عنون به ابن أبي العينين «إرشاد المعلِّق أعظم الناس إجرامًا لادعاء الإمامة في الدِّين مع إقامته على إجرامه»؟

فهل الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- لما قال: (إن قبول الحق واجبٌ على كل إنسان حتى لو جاء به أكفر الناس) كان يدعو أكفر الناس لادعاء الإمامة في دين المسلمين؟!

أم هل عندما قَبِل النبي ﷺ الحق من اليهودي والشيطان كان يدعو الناس إلى اتخاذ الشيطان إمامًا في دين الله -عز وجل-.

سبحانك هذا بهتان عظيم.

ولا أدري هل يتمادى الغي بابن أبي العينين فيدَّعي أن رب العالمين لما صدَّق ملكة سبأ وأقرَّ المشركين في قولهم، كان يدعو -عز وجل- المسلمين إلى اتخاذ هؤلاء المشركين أئمة في دين الله -عز وجل-؟!

هل يتصور أن رجلاً عنده دين يقول هذا الكلام؟ ألم يعلم أنه سيقف بين يدي الله وأنه مسئول عن كل كلمة يقولها ويكتبها؟!

ولكنه الهوى والبدعة التي تعمي الإنسان وتصمه عن الحق.

ثم ما هي العلاقة بين قبول الحق ممن جاء به وإن كان أسوأ الناس وبين معاملته المعاملة التي يستحقها في الإسلام؟!!

فلو أن رجلاً يشرب الخمر والناس يكرهون فيه هذه الصفة التي لا ترضي الله ولا يحبونها فيه ومرَّ هذا الرجل على مجلس من الناس في وقت الصلاة فقال لهم: قوموا إلى الصلاة.

فعلى قاعدة ابن أبي العينين الجائرة لا يقوم الناس إلى الصلاة؛ لأن قبولهم لهذا الحق من هذا الرجل الذي يشرب الخمر معناه أنهم اتخذوه إمامًا وقدوة، وأنهم استبدلوا حُكم الله تعالى فيه.

وأما على مذهب السلف وأئمة السُّنة فإنهم يقومون للصلاة ويقبلوا الحق الذي جاء به.

ثم أسأله سؤالاً خاصًا، وهو: لماذا لم تصرِّح بتكفيري؟

إذا كنت تفرِّق بين مسألة التشريع والحُكم وتقول إن مَن حكم الشريعة وحكم في قضية معينة بهواه فليس بكافر، وأما من شرع فقد جعل نفسه إلهًا وهو كافر.

ونازعتك في هذا ورددتُ عليك، فكنتَ مُصِرًا على قولك في كتاب «التحقيق» وشددتَ عليّ تشديدًا عظيمًا في أن من شرع شرعًا مخالفًا للشرع ولو في مسألة واحدة فهو كافر -وشرع هنا بمعنى استبدل- .

فمن استبدل حُكمًا فهو كافر، وهذا ما خطته يدك في أول كتاب «التحقيق»، فإذا كان المستبدل عندك كافر، وأنا بنص كلامك مستبدل حيث قلتَ: (فاستبدل المعلِّق حُكم الله في مرتكب الجرائم بحُكمه هو فيهم وهو أنهم يرفعون إلى منزلة الأئمة)، وإذا كنتُ على قولك فعلتُ ذلك متعمدًا ولم يكرهني أحد وأنا على علم بذلك فقد انتفت عني موانع التكفير، يعني أنا عندك كافر، وهذا لا يضرني في شيء فقد كفر أهل البدع قبلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-.

ولكنّ السؤال الذي أتوجَّه به إليك هو: إذا كان هذا هو حُكمك فيّ لما قلت بقبول الحق ممن جاء به كائنًا من كان، ولو كان أسوأ الناس، والظاهر من كلامي أنني أعني -من المسلمين- فهل هذا هو حكمك في الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- أم أن كفره عندك سيزيد لأنه قال بقبول الحق ولو جاء من أكفر الناس؟ إنَّا لله وإنا إليه راجعون.

فائدة: أليس من الممكن أن يحدث مع ابن أبي العينين كما حدث مع أسلافه من الخوارج حيث كان يكفر بعضهم بعضًا بعد الانشقاق؟!

الجواب: أعتقد أنه من الممكن أن يحدث هذا والطريقة التي يتم بها هي أن يقتنع أحد من تربوا في الطريقة البرهامية على أن مَن استبدل حُكمًا من أحكام الشريعة فهو كافر بما قدمناه من أدلة صحيحة من الكتاب والسُّنة وإجماع الأُمة على أن مَن جاء بحق فإنه يُقبل منه كائنًا من كان ولو كان أكفر الناس، ثم ينظر في كلام ابن أبي العينين فيجد أنه قد استبدل هذا الحُكم الشرعي بهذا الهراء وهذه الخزعبلات التي تكلم بها، فينشق عنه ويكفره ويؤسِّس فِرقة جديدة، ونسأل الله النجاة.

بين البدعة والمعصية

• • •

قال البربهاري -رحمه الله-:

(وإذا ظهر لك من الإنسان شيء من البدع فاحذره، فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر، وإذا رأيت الرجل رديء الطريق والمذهب فاسقًا فاجرًا صاحب معاصٍ ظالمًا وهو من أهل السُّنة فاصحبه واجلس معه فإنه ليس تضرك معصيته.

وإذا رأيت الرجل مجتهدًا في العبادة متقشفًا محترقًا بالعبادة صاحب هوى فلا تجلس معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق فإني لا آمن أن تستحلى طريقه فتهلك معه.

رأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هُدى فقال: يا بني من أين خرجت؟ قال: من عند عمرو بن عبيد. قال: يا بني لأن أراك خرجتَ من بيت خُنثى أحب إليّ من أن أراك تخرج من بيت فلان وفلان، ولأن تلقى الله يا بني زانيًا فاسقًا سارقًا خائنًا أحب إليّ من أن تلقاه بقول أهل الأهواء.

ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن الخُنثى لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفر؟!!).

مقتطفات من شرح الشيخ الفوزان على شرح السنة:

(مصاحبتك للفاسق السُّني على ما فيه من الفسق وفعل المعاصي ومجالستك له خير من مجالستك للمبتدع.

ليس معنى هذا أن الشيخ يقول لك جالس أهل المعاصي، وإنما هو يقارن بين مفسدة مجالسة العاصي ومفسدة مجالسة المبتدع، فمفسدة مجالسة المبتدع أشد من مجالسة العاصي فكيف بصاحب السُّنة المتمسك؟ إذا كانت مجالسة صاحب السُّنة العاصي خير من مجالسة المبتدعة فكيف بمجالسة صاحب السُّنة المهتدي المتمسك، هذا هو الجليس الصالح.

فلا تغتر بكون المبتدع يظهر التنسُّك والعبادة والزهد والتقشف ويصلي بالليل ما دام أنه عنده هوى وبدعة فلا تتساهل فيه ابتعد عنه غاية الابتعاد، فالبدعة شر من المعصية، والمبتدع شر من العاصي، فيجب أن ينتبه لهذا الأمر ولا تمش معه في طريق لأنه يؤثر عليك ويدخل عليك البدعة لا سيما وأنت تحسن الظن به لما يظهر منه من العبادة والتقشف والزهد فتسري عليك بدعته فهو خطير جدًا، فتستسيغها فتهلك معه فتكون مبتدعًا، فالخطر شديد من المبتدعة وما أكثرهم في هذا الزمان.

لا تتعلم من أهل الأهواء والبدع المحدثات، تعلَّم على أهل السُّنة على علماء أهل السُّنة علماء العقيدة الصحيحة كما قال محمد بن سيرين: «إن هذا العلم دِين فانظروا عمَّن تأخذون دينكم» .

فإذا كان مجرد المجالسة فيها هذا الخطر، فكيف بالتعلُّم على المبتدعة؟

كونك تموت عاصيًا مرتكبًا لكبيرة دون الشرك فأنتَ ترجو الرحمة.

فكونك تموت على معصية ولو كبيرة دون الشرك أخف من أن تموت على بدعة، هذا الكلام واضح جدًا) [١] .

---

(١) إتحاف القاري (٢/ ٢٢٧ - ٢٣٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسُّنة والإجماع، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بقتال الخوارج، ونهَى عن قتال أئمة الظُلم... ثم إن أهل المعاصي ذنوبهم فعل بعض ما نُهوا عنه من سرقة أو زنا أو شرب خمر أو أكل مال بالباطل، وأهل البدع ذنوبهم ترك ما أُمروا به من اتباع السُّنة وجماعة المؤمنين....) [1] .

ولما كان أمر البدع بهذه الخطورة رأيتُ من واجبي أن أُبيِّن هذه البدع الكثيرة الموجودة في عقيدة ومنهج البرهامية، فلما عجزوا عن مواجهة الأدلة العلمية وقعوا فيَّ ليصرفوا الناس عن الكتب.

فقلتُ في «سبيل الرشاد» (ص٤٠):

(ثم إنني أقول: هب أنني كنتُ من أسوأ الناس ولكنني على مذهب أهل السُّنة والجماعة -بفضل الله تعالى ومِنَّته- أليس هذا أفضل من أن أكون من أزهد الناس ولكنني على طريقة مبتدعة؟!

قال البربهاري -رحمه الله-: (وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن ما أخفى عنك أكثر مما أظهر..... إلى آخر الكلام السابق قريبًا) اهـ.

فلما قلتُ ذلك .

إذا به يقول في كتاب «التحقيق» (ص١٨١) بعدما نقل هذا الكلام الذي قلته في «سبيل الرشاد»:

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/١٠٣ - ١٠٤).

(هل رأيتَ أخي القارئ أحدًا فتح الباب أمام كل فاجر وفاسق ومجرم وعربيد ليتكلم في الدِّين ويهاجم كل علماء المسلمين، ويوجب على المسلمين أن يقبلوا قوله بل ويقدموه على علماء المسلمين، لا لشيء إلا لكونه يلتقط كلمة من هنا أو هناك ويطعن بها في علماء المسلمين وينسب نفسه مع ذلك إلى أهل السُّنة مثل ما فعل هذا المعلِّق الميمون؟ فهل يوجد إفساد أعظم من هذا؟).

ثم يقول ابن أبي العينين في الهامش (١٨١) صرفًا للناس عن الحق الذي جاء في النقد وإبعادًا لهم عن منهج أهل السُّنة بل وما عليه السُّنة والإجماع كما قال شيخ الإسلام:

(وبالطبع شاهده على ذلك -أي أنني من أهل السُّنة- ودليله عليه كونه يطعن في عقيدة رجل معروف، وعلى المتضرر أن يرد ويُبيِّن وإلا فهو بذلك من أهل السُّنة، والذي اختاره محلاً للطعن قد صار بطعنه واقعًا في أشنع البدع، ولذلك فهو أحق بالذم من كل سارق أو قاتل أو سكير أو عربيد، بل من أسوأ الناس على الإطلاق وإن رد عليه وبيِّن فساد قوله فقد أصبحوا نظراء لكونه قد أصبح أهلاً أن يرد عليه).

هكذا قال في دفاعه عن إخوانه في الطريقة البرهامية.

وأقول: انظر متأملاً تجد أنهم في الوقت الذي يسب فيه برهامي أهل العلم الكبار بأشد أنواع السب؛ لأنهم لم يكفروا الحكام ويمنعون الخروج عليهم ولا يرون مشروعية الجماعات التي تخرج على الحكام .

في هذا الوقت يجعلون أنفسهم علماء الإسلام، وهذا من أعجب ما رأيتُ فهم ينظرون لأنفسهم نظرة استعلائية عجيبة ويربون عليها أتباعهم.

يقول الدكتور علاء بكر في كتاب «ملامح رئيسية للمنهج السلفي» (ص٢٨٨):

(والدعوة السلفية -أي الطريقة البرهامية- تجعل همَّها الأول تذليل فهم الإسلام للناس فهي تفتح الطريق أمام الناس جميعًا لدراسة الكتاب والسُّنة دراسة علمية سهلة واضحة وبذلك يكون العلم مشاعًا للجميع ويرتبط الناس بالقرآن فيتدبرونه، وبالسُّنة فيفقهونها، ويصبح فهم الدِّين والعمل به ليس حِكرًا على طائفة معينة تلبس لباسًا خاصًا وتتكلم بلهجة خاصة، وإنما يصبح الإسلام للناس جميعًا علمًا مشاعًا كالهواء الذي نتنفسه، وجدنا أثر ذلك بحمد الله في إخواننا، فما أن درسوا الإسلام بالمنهج السلفي حتى كانوا علماء فيه في مدة يسيرة جدًا، هذا مع امتلاك الرؤية الواضحة لمجمل هذا الدِّين عقيدة وشريعة وسلوكًا. . .) اهـ.

فانظر أخي في الوقت الذي يتهمون فيه أهل العلم بالجهل بالواقع يقولون إنهم في مدة يسيرة أصبحوا علماء مع امتلاك الرؤية الواضحة لمجمل الدِّين، أي أنهم زادوا على العلماء الكبار، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ومن هنا تظهر لك عجيبة من العجائب!!

ألا وهي أنهم عندما يتكلمون عن الحِفَاظ على مكانة العلماء إنما يقصدون بذلك أنفسهم.

فلما نزلت وثيقة العمل الجهادي وأصبحت الآن عقائد جماعة الجهاد وسلفية الإسكندرية -أي الجماعة البرهامية- في اتفاق كبير، كالحكم على الحكام المسلمين وأتباعهم بأنهم مرتدون محتلون مسيطرون على بلاد الإسلام، وأن كفر الجنود والضباط كفر نوع لا كفر عين، وغير ذلك من المسائل التي بينها.

فلم يعد هناك مجال لاتهام جماعة الجهاد بالجُبن والخوف، وغير ذلك من التهم التي كانوا يقولونها عليهم قديمًا.

قال الدكتور ياسر برهامي في «قطوف على طريق الدعوة» (ص٨٩ - ٩٠):

(ونود أن تفتح صفحة جديدة في الحوار بين أهل الإسلام عمومًا وأهل العلم خصوصًا في أدب الحوار حتى مع الاختلاف وحُسن الظن بأهل العلم وحمل كلامهم على أحسن المحامل... وخصوصًا بعد اتساع دائرة الاتفاق إلى حدود عظيمة بفضل الله.

فالقارئ لمراجعات «الجماعة الإسلامية» ممثلة في كتبها الأربع، و«وثيقة د. فضل» مقالات «صوت الدعوة» التي كانت تصدرها الدعوة السلفية في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، و«فقه الجهاد في سبيل الله» و«مناهج التغير» التي طبعت سنة ١٩٩٣م وما قبلها، يجد -بحمد الله- اتفاقًا كبيرًا في الخطوط العريضة لسلوكيات الحركة الإسلامية.

فعسى أن يكون ذلك سببًا لقطع داء الترامي بالتهم وانتهاك الأعراض والسباب والشتائم) اهـ.

والسؤال: لماذا لم يتحل الدكتور ياسر نفسه هذا الأدب مع أهل العلم الكبار؟

هل لأنه لا يراهم من أهل العلم حيث خدعوا الأُمة وغشوها وضللوها كما بيَّن في «قطوف على طريق الدعوة» ؟!

بل انظر إلى ما قاله هيثم توفيق في كتاب «حوار هادئ» الذي يمجد فيه ياسر برهامي على وجه الخصوص تمجيدًا لا يفعل مثله ولا أقل منه مع علماء الإسلام الأكابر.

يقول عن مشايخه في الجماعة البرهامية رافعًا لهم ومادحًا لعلمهم (ص٢٣٩):

(كذلك نقول هنا عن لجنة الفتوى لقد كان القائم عليها بالأمس هم أمثال الشيخ ابن باز و الشيخ عبد الرزاق عفيفي والشيخ ابن عثيمين وهم من العلماء المعاصرين بمصر بمنزلة الشيخ من تلميذه أما اليوم فإن القائمين على اللجنة -مع جلالة قدرهم وسامي علمهم- هم بمنزلة الأقران لعلماء مصر ومن ثَمَّ فالاحتجاج بمخالفتهم إنما هو بمثابة الاحتجاج على الحنابلة بأن الأئمة قد خالفوا شيخهم -الإمام أحمد- في وجوب الوضوء من لحم الإبل).

أرأيت ماذا يراد بالشباب إنهم الآن جعلوا مشايخهم أقران لعلماء لجنة الفتوى مثل: بكر أبو زيد -عندما كان حيًا-، عبد العزيز آل الشيخ، الغديان، الفوزان، وغيرهم من أكابر أهل العلم.

فإذا ذمَّت اللجنة وأهل العلم الكبار مشايخ الجماعة البرهامية. قالوا: كلام الأقران يُطوى ولا يُذكر.

أرأيتَ أعجب من هذا!!

أُناس يحملون كل هذه البدع العقدية الخطيرة من بدع الخوارج - والأشاعرة - والماتريدية - والصوفية - والبرهامية، التي لم يسبقهم فيها أحد، يريدون ويريد لهم أتباعهم أن يكونوا بعد حين كبار علماء أهل السُّنة وكبار علماء السلفيين؟!

ومَن تكلم فيهم وأظهر بدعهم وبيَّن للناس حقيقتهم يُقال عنه هذا الكلام السيء والسب الشديد الذي قاله ابن أبي العينين في كتاب «التحقيق» وتناقله الببغاوات الذين تربوا على أيديهم:

قال في (ص٣٢) : قبَّح الله الجرأة على الأكابر.

وفي (ص٣٤): قبَّح الله المتعدِّين على أئمة الدِّين لأغراض دنيئة وأسأل الله أن يريحنا والمسلمين منهم.

(ص٣٥): عامله الله بعدله هو ومن دفعه وأمثاله للجرأة على أهل العلم بما يستحق.

(ص٧٣): فأسأل الله أن يحاسب مَن سلَّط هذا وأمثاله للكلام في دين الله بما يستحق .

(ص٨١): فقاتل الله الخائنين.

ثم قال ابن أبي العينين وهو يسمُني بأنني وقعت في أعظم مما وقع فيه المنافقون النفاق الأكبر، فأنا عنده أعظم من المنافقين، كل هذا من أجل أنني رددتُ عليه هو وجماعته.

وحسبي الله وكفى.

قال (ص ١٩٩):

(فما أبخس حظ مَن تأسَّى بقوم ﴿**اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً**﴾ [المنافقون: ٢] أي ليتخلصوا من عقوبة الدنيا، وتركوا التأسي بالصادقين عند اقتراف ما يوجب سخط الله رب العالمين، فما بالنا بمن يقدم على الأيمان الكاذبة بدون داعٍ؟ ويختلق الكذب، ويكذب في دين الله -عز وجل- وعلى أهل العلم، ويحرِّف الكلم عن مواضعه؟

أليس هذا قد زاد في ظُلمه واستخفافه بالصدق على المنافقين؟ نسأل الله السلامة والعافية، وهذا ليس وليد الجناية ولكنه ما تربَّى ولا تحلَّى بالصدق

مذ سلك هذا السبيل فمثل هذا قد نشأ في بيئة لا تعرف الصدق ولا تحتشم من الكذب، ثم التزم في ظاهر حاله وفيه ما فيه، ثم صار واعظًا ومؤلِّفًا وفيه ما فيه، فلما ارتكب ما ارتكب أخرج ما في جعبته . . .) انتهى.

وأنا أقول: مع كل هذا السباب والتبديع والتفسيق بل والحوم حول التكفير فإنني لن أتخلى أبدًا -إن شاء الله- عن جهادي لجماعتكم أيها الخوارج الجدد ولغيركم من المبتدعة، ولو جاء ذلك على نفسي، ولو خالفتني يميني لجاهدتكم بشمالي، ولو خالفتني يديّ لجاهدتكم بلسان، حتى ألقى الله -عز وجل-.

ونسأل الله وحده الثبات على السُّنة، والممات على السُّنة، والبعث يوم القيامة مع أئمة أهل السُّنة من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا.

❑ ● ❑

منازعة الله في خصائصه

• • •

قال ابن أبي العينين في «إعلان النكير» (ص١٣١):

(فالتشريع من خصائص الإلهية، فمن شرع شرعًا أحلَّ فيه حرامًا أو حرَّم فيه حلالاً فقد جعل نفسه ندًا لله، قال الله تعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾ [الشورى: ٢١]) اهـ.

وذهب في كتاب «التحقيق» (ص١٥) إلى تكفير مَن فعل ذلك لأنه اعتدى على خصوصية رب العالمين.

ثم إذا بابن أبي العينين نفسه ينازع رب العالمين في خصوصية من خصائصه تعالى وهي علم ما في ضمائر العباد، فهذا من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى.

قال العلامة الشيخ محمود شاكر -رحمه الله-:

(وعلم ضمائر خلق الله علمٌ قد استأثر به ربنا علاَّم الغيوب) [١].

وهذه العقيدة من عقائد أهل السُّنة الراسخة الثابتة بدلائل الكتاب والسُّنة.

حتى قال ابن أبي العينين نفسه في تحقيق كتاب «التبيان» (ص١٧٥) في الهامش:

(علم الباطن لا يعلمه إلا الله -عز وجل- ﴿**قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾ [النمل: ٦٥]) اهـ.

---

(١) جمهرة مقالاته (٢/ ٩٨٠).

ومع هذا الكلام الذي كتبه بيده إذا به يفعل شيئًا عجيبًا ينازع به رب العالمين في هذه الخصوصية.

وذلك أنني لما أنزلت كتاب «فتح العلي الودود» قلت في (ص٢٠):

(فإن قال قائل: لقد كتبتَ هذا الكتاب لحاجة في نفسك.

أقول: كيف تستجيز أيها الأخ الحبيب أن تقدح في نيَّتي؟ هل شققتَ عمَّا في قلبي؟ ألم يقل سفيان الثوري: منعتُ قيام الليل ستة أشهر لذنبٍ أصبته منذ أربعين سنة. قالوا: وما هو؟ قال: رأيتُ رجلاً يبكي فقلت: هو لا يبكي لله.

كيف تظن بي أن أضيع هذه الليالي والأيام التي قضيتها في كتابة هذا الكتاب حتى أبيِّن للناس الحق فأنال بذلك عند الله الثواب العظيم .

إنني أعتقد أن مَن يجتهد هذا الاجتهاد ثم يخرج كتابه لأي غرض من أغراض الدنيا كالشهرة أو المكانة أو الانتصار للنفس أو ثناء الناس أو غير ذلك من متاع الدنيا، أن عمله غير مقبول؛ لقول النبي ﷺ: «إن الله -عز وجل- لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه» رواه النسائى وصحَّحه الألباني.

ومع ذلك يكون عقابه في الآخرة أشد وأنكى؛ لحديث: «أول مَن تسعَّر بهم النار ثلاثة...» .

ولذلك أقول وأؤكد: إنني والله ثم والله الذي لا إله إلا هو، ما كتبته فيما أحسب من نفسي إلا نصيحة للمسلمين، وأسأل الله أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل) اهـ.

هذا ما قلته بنصِّه وحرفه في «الفتح» ، وهو كافٍ في إقناع مَن يريد الحق، وإن كانت مسألة النويا لا تلزم في الرد فأهم شيء الحق الذي بُيِّن، فأما النية فهذا شيء بين الكاتب وبين ربه.

ولا أدري ما الذي ينفع القارئ أو يضيره من نيَّة الكاتب.

ولكنني عندما علمتُ من خبرتي بهم أن أول شيء يحاولون به إسقاط أي أحد رد عليهم هو القدح في نيته -يريد الشُهرة - يريد التشهير بالشيخ - له حاجة في نفسه - وغير ذلك، كتبتُ ما كتبته فاكتفى به من يريد الحق.

أما ابن أبي العينين فإنه أكَّد أنني ما كتبتُ هذه الكتب إلا لحاجة في نفسي:

فقال في (ص ١٠٠) من كتاب «التحقيق»:

(وبذلك يتضح للقارئ أن القصد ليس بيان الحق وإنما هو الطعن بكل سبيل ممكنة) .

وفي (ص ١٧٥):

(ماذا يتصور عن كتاب يكون الدافع وراءه هذا الغرض فهل ستخرج الصورة العامة للكتاب عن أن تكون خادمة لهذا الغرض).

وفي (ص ١١٣):

(لم يعد عندي شك في كونه لم يكتب ما كتب إلا للطعن).

وهنا أسأله سؤالاً واحداً: كيف وصلت لهذا اليقين الذي لا شك فيه؟! إذا كان ما في علم ما في القلوب من خصائص رب العالمين فكيف حصلت على هذا اليقين؟!!

١- هل أوحى الله إليك بذلك، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].

فلا أدري هل تدَّعي النبوَّة؟!!

٢- هل اطَّلعتَ بنفسك على ما أخفيتُ في نفسي فاكتشفت عندها أنني أخفيتُ فيها خلاف ما أظهرته وحلفتُ عليه فأنتَ الآن تنازع الله -عز وجل- القائل: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

هل تعلم الغيب يا ابن أبي العينين؟!!

ولا أدري هل سيكون حُكمك على نفسك هو الكفر -لأنك نازعت الله في علم ما في القلوب- كما حكمتَ على مَن نازع الله في التشريع أم أنك ستغيِّر الحكم على نفسك وتنازع الله أيضًا في التشريع؟!!

وأكتفي بهذا القدر من هذه النظرات على أن أكملها إن شاء الله في موضعها.

❑ ● ❑

نصيحة

• • •

أتوجَّه بها إلى الذين انتموا إلى هذه الجماعة البرهامية الضالة: اتقوا الله في أنفسكم، النجاة النجاة، الفرار الفرار، الحذر الحذر، حتى متى تظلون على هذه الحالة التي أنتم عليها من التعصب لهؤلاء المشايخ المنحرفين عن سواء السبيل؟ الذين يؤصِّلون لمنهج الخوارج ويعدُّون لإثار الفتن وسفك الدماء في الوقت الذي سيرونه مناسبًا لهذه الفتن والملاحم، هل ترضون أن تكونوا وقود هذه الفتن؟

أين عقولكم يا سادة؟ أليس لكم في التاريخ عِبرة؟ هل سيصل عددكم إلى عدد الذين خرجوا على حاكم الجزائر، وكان عندهم السلاح والجبال والأماكن التي يتحصنون بها وتدرب كثير منهم في مواقع القتال كأفغانستان والبوسنة وغيرها، وكان منهم من يسمَّى بالسلفية مثلكم؟ ومع ذلك ما الذي حصل لهم بعد وقوع المجازر المروعة بين الناس والجيش والشرطة وهؤلاء الخوارج؟

ثم ماذا؟

لقد انهزموا وسجنوا، وعاد كثير منهم وأدرك أنه كان على منهج باطل مخالف لأهل العلم.

وما حدث للجماعة الإسلامية ليس عنكم ببعيد هنا في مصر بعد سنوات من القتال والتشريد والهروب والسجن وخراب البيوت والتضييق على الدعوة وغير ذلك مما قطع قلب المُخلِص، وأفرح العدو الحاسد في المسلمين.

وكان قادتهم عندهم كأنهم معصومون، حتى إن الواحد منهم ليقتل نفسه في المواجهات بأمرهم، ثم بعد عشرات السنين قالوا: لقد كنا على منهج غير صحيح، وليتنا سمعنا كلام العلماء الأكابر.

فلما سألهم الأتباع: فما هو حال مَن قُتِل منا هل هو شهيد كما كنا نقول؟

فردُّوا عليهم: الله أعلم بحالهم.

فسقط في أيد الأتباع الذين كانوا مقتنعين أنهم أفضل الناس في مصر، وأنهم سيقيمون الخلافة التي يزعمون.

وأنا أراكم الآن سائرون على هذا النهج، فقد أغلقتم أعينكم، وغطيتم آذانكم عن معرفة حقيقة مشايخكم، وما أنتم عليه من انحراف، وهذا يحول بينكم وبين معرفة الحق، وأصبحتم لعبة في أيدي أمراءكم -عفواً، القائمين عليكم في بلادكم- وأنتم معتقدون بذلك أنكم تنفذون الدين!!

قف مع نفسك وقفة قارن عندها بين الأقوال، أخرج نفسك من ربقة العصبية، حرِّر نفسك من رِق الحزبية، اشترِ حرية عقلك وفِكرك وإرادتك بكل ما تستطيع من مال أو جهد أو بحث.

إنه الحق يا أخي! إنها السُّنة يا أخي! إنه طريق الجنة يا أخي! اتقِ الله في نفسك، أنا خائف عليك، مُشفق عليك.

لماذا تُسيء بي وبمن ينصحونك الظن؟ ماذا نريد منك؟

إنما نريد نجاتك.

قِف مع نفسك وانظر في مؤهلات القَيِّم الذي يرأسك، وانظر في أخلاقه وانظر في المؤامرات التي تُحاك لمن يخالف منهجكم والكلام السيء الذي

يُقال في حقه، وتأمل حال من كان معكم وترككم كيف تتعاملون معه؟ مع أنه لم يترك التمسك بدين الله وإنما ترك الإنتماء إلى جماعتكم؟ ماذا كنتم تقولون عليه وهو معكم وماذا تقولون عليه بعد ما ترككم؟

أخي! حاول أن تخرج من الدائرة التي أحطت نفسك بها، واسمع من غير من تربط نفسك بهم ؛لتدرك حقيقة ما أنت عليه، فإن حُبك الشيء يُعمي ويُصِم .

أخي! أنا مُشفِق عليك.

أعلم أنك كنتَ تريد الخير واتباع السلف، وأن مَن دعاك لهذه الجماعة ظل يقول لك: إنها الحق، وإنها طريق السلف.

ومن حُبك للسلف دخلتَ معهم، فشربتَ بدعهم والتعصب لهم، فصِرتَ منهم تعتقد عقائدهم الباطلة الخاطئة.

وكم من مُريدٍ للخير لا يدركه.

أخي! كم من أخ كان من أشد الناس تعصبًا لمشايخ جماعته، فلما تخلَّص من رِق الجماعة قليلاً ونظر بعين الإنصاف ظهرت له الحقيقة المُرة وانكشف له ما كان يتأوله من أقوالهم وأفعالهم على حقيقته، فأخذ يبكي ويندم على هذه الأيام التي قضاها مع هذه الجماعة وذهب يستسمح مَن وقع فيهم واغتابهم بغير وجه حق وهو معهم.

أخي! اخرج إلى جماعة المسلمين العامة، وانظر إلى أهل العلم بنظرة الإجلال والاحترام التي كنت تقصرها على شيوخ جماعتك، عندها ستشعر بالراحة والطمأنينة، حيث الدروس في العلن، والتربية في العلن، بلا خوف ولا مِحن.

أخي! لقد صَدَقْتُك النُّصح فإن قبلته، فالحمد لله، وإن رددته، فلا تلومن إلا نفسك.

فقد أقمتُ عليك الحُجة، وأوضحتُ لك المحجة، وأظهرت لك حقيقة ما عليه هذه الجماعة من تكفير المسلمين، والخروج على حكام المسلمين، وغير ذلك من البدع التي يصيرون بها كما قلتُ في كتاب «الإنصاف» فرقة من فِرق الضلال التي ظهرت في تاريخ الإسلام.

فانج بنفسك.

إما الجماعة وإما الفِرقة.

إما السُّنة وإما البدعة.

إما السلفية الشرعية وإما الفِرقة البرهامية.

❑ ● ❑

الخاتمة

• • •

يا أيها القاري لها اجلس مجلس الـ ـحكم الأمين انتابه خصمان
واحكم هداك الله حكمًا يشهد الـ عقل الصريح به مع القرآن
واصبر ولا تعجل بتكفير الذي قد قالها جهلاً بلا برهان
واحبس لسانك برهة عن كفره حتى تعارضها بلا عُدوان
فإذا فعلت فعنده أمثالها فنزال آخر دعوة الفرسان
فالكفر ليس سوى العناد ورد ما جاء الرسول به لقول فلان
فانظر لعلك هكذا دون الذي قد قالها فتفوز بالخسران
فالحق شمس والعيون نواظر لا تختفي إلا على العميان
والقلب يعمى عن هداه مثل ما تعمى وأعظمُ هذه العينان
هذا وإني بعد ممتحن بأر بعة وكلهم ذوو أضغان
فظ غليظ جاهل متمعلمٌ ضخم العمامة واسع الأردان
متفيهق متضلع بالجهل ذو ضلع وذو جلح من العرفان
مزجي البضاعة في العلوم وإنه زاج من الإيهام والهذيان
... أو حاسد قد بات يغلي صدره بعداوتي كالمرجل الملآن
لو قلت هذا البحر قال مكذبًا هذا السراب يكون بالقيعان
أو قلت هذي الشمس قال مباهتًا الشمس لم تطلع إلى ذا الآن

أو قلت قال الله قال رسوله ... غضب الخبيث وجاء بالكتمان
... والثالث الأعمى المقلد ذنيك الر ... جلين قائد زمرة العميان
فاللعن والتكفير والتبديع والتـ ... ضليل والتفسيق بالعدوان
فإذا هم سألوه مستندًا له ... قال اسمعوا ما قاله الرجلان
هذا ورابعهم وليس بكلبهم ... حاشا الكلاب الآكلي الأنتان
خنزير طبع في خليقة ناطقٍ ... متسوق بالكذب والبهتان
.. هو فضلة في الناس لا علم ولا ... دين ولا تمكين ذي سلطان
فبقاؤه في الناس أعظم محنة ... من عسكر يعزى إلى غازان
هذا ونصر الدين فرض لازم ... لا للكفاية بل على الأعيان
بيدٍ وإما باللسان فإن عجز ... ت فبالتوجه والدعا بجنان
ما بعد ذا والله للإيمان حبـ ... ـبة خردل يا ناصر الإيمان
بحياة وجهك خير مسؤول به ... وبنور وجهك يا عظيم الشان
وبحق أسمائك الحسنى معا ... نيها نعوت المدح للرحمن
إنا توجهنا إليك لحاجة ... ترضيك طالبها أحق معاني
انصر كتابك والرسول ودينك الـ ... عالي الذي أنزلت بالبرهان
يا رب وانصر خير حزبينا على ... حزب الضلال وعسكر الشيطان
يا رب واجعل شر حزبينا فدى ... لخيارهم ولعسكر القرآن
يا رب واحمهم من البدع التي ... قد أحدثت في الدين كل زمان
يا رب جنبهم طرائقها التي ... تفضي بسالكها إلى النيران

يا رب ثبتهم على الإيمان واجـ ... علهم هداة التائه الحيران
وأقم لأهل السُّنة النبوية الـ ... أنصار وانصرهم بكل مكان
وأعزهم بالحق وانصرهم به ... نصرًا عزيزًا أنت ذو السلطان
واغفر ذنوبهم وأصلح شأنهم ... فلأنت أهل العفو والغفران
وعلى رسولك أفضل الصلوات والتـ ... تسليم منك وأكمل الرضوان
وعلى صاحبته جميعًا والأُلى ... تبعوهم من بعد بالإحسان

وكتبه

أبو عبد الله

أحمد بن زايد بن حمدان

سحر ليلة الحادي والعشرين من شهر شعبان لسنة ألف وأربعمائة وثلاثين

بمنزله الكائن بمنشية السلام – المحلة الكبرى – الغربية – مصر

محمول/ ٠١٠٢٨٥٢٠٨٠

❑ ● ❑

الفهرس

الموضوع	الصحفة
- مقدمة .	٥
- موقف جليل للعلامة أحمد شاكر رحمه الله .	٧
- جهاد المبتدعين أعظم الجهادين .	١٣
- بعض فوائد الردود العلمية .	١٤
- انتشار البدع بسبب من انتسب للعلماء وليس منهم .	١٦
- محنة المنهج السلفي في مصر محنة عظيمة .	٢٠
- ذكر بعض الذنوب التي تكفر الجماعة البرهامية بها المسلمين .	٢٠
- ذكر بعض بدع الجماعة البرهامية .	٢٢
- تمهيد .	٢٧
- كيف تنجو من الفتنة العظيمة التي أحدثتها الجماعة البرهامية؟	٣١
- سبيل النجاة في زمان الفتن .	٣٣
- صور من انقلاب الحقائق :	٣٦
١- عقيدة الخوارج .	٣٦
٢- الشيعة الإثنى عشرية .	٣٧
٣- الثناء على خروج الجماعة الإسلامية وقتل الجنود .	٣٨
٤- قول جماعة التكفير .	٣٩
٥- سب العلماء الثقات لنهيهم عن الجماعات .	٤١
٦- الدعوة إلى عقيدة الصوفية الغلاة .	٤٤
٧- السلفية الجديدة (سلفي - صوفي - ماتريدي) .	٤٧
٨- سب العلماء الكبار لعدم تكفير الحكام .	٥٣

الموضوع	الصحفة
- النصائح السلفية للبعد عن الأهواء الردية:	٥٥
١- السعي للوصول للحق.	٥٥
٢- الاعتصام بالله.	٥٨
٣- لزوم غرز كبار العلماء.	٦١
٤- التجرد من الهوى.	٦٥
٥- التجرد من التعصب.	٦٨
- ذكر سببان جامعان للنجاة من الفتن.	٦٩
القسم الأول من كشف الحقائق الخفية	٧١
(ما يتعلق بالتكفير بالذنوب)	
- تكفير مَن بنَى كنيسة أو حرسها.	٧٣
- الرد على هذه البدعة.	٧٤
- طريقة الخوارج في تكفير المسلمين.	٧٧
- المعنى الصحيح لقول الله -عز وجل-: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾.	٧٨
- أقوال علماء الدعوة في الولاية المكفرة.	٨٠
- تكفير من رضي بتشريع مخالف لشرع الله بإطلاق.	٨٥
- قول الشيخ ابن عثيمين يرد على ابن أبي العينين.	٨٧
- تكفير من أحب الكفار على رغم كفرهم.	٩١
- ردود أهل العلم على مَن كفَّر من أحب الكفار على رغم كفرهم.	٩٣
- التكفير بولاء النصرة.	٩٩

الموضوع	الصحفة
- الرد على ابن أبي العينين في الاستدلال بالآية (٩٧) من سورة النساء على التكفير بالنصرة.	١٠١
- بيان أن هذا الفهم للآية هو نفس فهم الخوارج.	١٠٤
- المعنى الصحيح لهذه الآية.	١٠٧
- أقوال أهل العلم في بيان النصرة المكفرة وغير المكفرة.	١٠٩
- تكفير جنود النظام في الجيش والشرطة.	١١٣
- نقول صريحة عن الدكتور ياسر في تكفير جنود النظام.	١١٣
- فتاوى أهل العلم في الرد على من كفر الجنود وأباح واستحل قتلهم.	١١٧
- التحذير من تكفير المسلمين بغير حق.	١٢١
- سبب ابتداع هؤلاء عدم رسوخهم في العلم وعدم اتباع الراسخين.	١٢٣
القسم الثاني من كشف الحقائق الخفية	١٢٧
(ذكر ما يتعلق بتكفير الحكام والخروج عليهم)	
- الخروج على الحكام باللسان.	١٢٩
- إنكار الدكتور ياسر على كبار أهل العلم الذين أنكروا الخروج باللسان على الحكام.	١٢٩
- أقوال أهل العلم في أن الخروج باللسان من مذهب الخوارج.	١٣٠
- نصيحة لمن انتمى إلى هذه الجماعة.	١٣٢
- الخروج على الحكام بنقض البيعة.	١٣٤
- رد أهل العلم على من نقض البيعة للحكام.	١٣٥

الموضوع	الصحفة
- نقل إجماع أهل السُّنة على السمع والطاعة للأئمة، وبيان مخالفة المبتدعة.	١٣٧
- سؤال إلى كل سلفي مُنصف.	١٣٩
- تكفير الحكام ومتى يكون الخروج المسلح.	١٤٠
- تعليق الدكتور ياسر برهامي على وثيقة العمل الجهادي.	١٤٠
- نقل عن الدكتور سعيد عبد العظيم يبين منهجهم في القتال.	١٤٣
- نقل عن الدكتور ياسر يبين خلاصة قولهم في حكام المسلمين.	١٤٥
- نقل عن الدكتور ياسر يبين حقيقة المعركة بين الإسلام والشرك في عقيدته.	١٤٧
- بيان نظرتهم إلى المجتمع الذي لا يحكم بالشرع في قول ابن أبي العينين.	١٤٨
- أهمية مصارعة الحكام في ثبات الدين والإيمان عند الدكتور ياسر.	١٤٩
- خلاصة كلامهم في هذه المسائل في عشر نقاط.	١٥٠
- الردود السلفية على هذه المعتقدات التكفيرية.	١٥١
- الجماعة البرهامية الخوارج الجدد.	١٥٥
- الخوارج القعدية.	١٥٧
- ذكر بعض أئمة الخوارج الذين يقولون بتكفير المسلمين.	١٦٠
- كلما خرج قرن للخوارج قطع حتى خرجت البرهامية.	١٦٢
- اشتباه أمر الخوارج الجدد البرهامية بإظهار الزهد والعلم، والرد على ذلك.	١٦٣

الموضوع	الصحفة
- تعريف الخوارج.	١٦٦
القسم الثالث من كشف الحقائق الخفية	١٦٩
(سب الدكتور ياسر لأئمة الدين في هذا الزمان لعدم تكفير الحكام)	
- طعنه الشديد في أهل العلم.	١٧١
- الأئمة الكبار هم الذين جددوا الدين وإن قدح فيهم برهامي وجماعته.	١٧٦
- قدح الإمام أحمد وغيره من الأئمة فيمن تنقص العلماء الكبار.	١٧٧
- العلامة أحمد شاكر وثناؤه العظيم على ولاة الأمور الذين كانوا يحكمون بالقوانين الوضعية.	١٧٨
- بيان سوء فهم ياسر برهامي لكلام العلامة أحمد شاكر وتقوله عليه ما لم يقل.	١٨٠
- ثناء العلامة أحمد شاكر على حسن صبري باشا رئيس وزراء مصر والمسئول عن تنفيذ القانون الوضعي في عهد الملك فاروق.	١٨١
- حكم العلامة أحمد شاكر على جماعة الإخوان عند قتلهم النقراشي باشا رئيس وزراء مصر والمسئول عن تنفيذ القانون الوضعي بها بأنهم خوارج مع الثناء العظيم عليه.	١٨٢
- رفع أتباع الجماعة البرهامية مشايخهم إلى مصاف كبار العلماء.	١٨٦
- نصيحة الإمام في العقيدة السلفية.	١٩٠
- قول العلامة ابن عثيمين في كيفية نصيحة الإمام.	١٩٢
- بين المنهج السلفي والمنهج الخارجي.	١٩٤

الموضوع	الصحفة
- مخالفة البرهامية للأصول السلفية.	١٩٨
- الطرق الشرعية في التعامل مع الجماعة البرهامية.	٢٠٠
- بيـان حال من خالـف منهج السلف وأثنى على البـرهامية الـخوارج الجدد.	٢٠٥
- شيخ الإسلام يوضح القضية.	٢٠٧
- هل يعذرون؟	٢١٢
ملحق: (نظرات في كتاب التحقيق)	٢١٣
١- على درب الخوارج سائرون.	٢١٥
٢- من أصول أهل السنة: قبول الحق ممن جاء به.	٢١٩
٣- بين البدعة والمعصية.	٢٢٧
٤- منازعة الله في خصائصه.	٢٣٦
- نصيحة.	٢٤١
الخاتمة.	٢٤٥
الفهرس.	٢٤٩